الظواهر اللغوية في لهجة عُـقـيْل

م.د. فليح خضير شني
كليةُ الآداب ـ جامعة واسط

المقدّمة:

اهتم الدارسون المحدثون بدراسة اللهجات العربية اهتماما كبيرا؛ لما لها من أثر كبير في معرفة كثير من الظواهر اللغوية التي شاعت في اللغة العربية. فظهرت فيها عدة دراسات، وكانت هذه الدراسات تقوم على منهجين:

الأول. دراسة الظواهر اللهجية بصورة شاملة.

الثاني. دراسة لهجة كل قبيلة أو منطقة على حدة لمعرفة خصائص هذه اللهجة.

على أن دراسة من هذا النوع تكتنفها صعوبات كثيرة، لعل من أهمها أن النصوص اللهجة هي عبارة عن نتف متناثرة في بطون كتب النحو والصرف والتفاسير والمعجمات اللغوية ودواوين الشعراء وكتب الأمثال والنوادر والأمالي؛ لذلك على الباحث بذل الجهد من أجل التوصل إلى معرفتها وعزوها إلى أصحابها.

وهذا البحث محاولة لدراسة الظواهر اللغوية في لهجة قبيلة عقيل، وسبب اختيار هذه القبيلة هو أنها تنفرد عن غيرها من القبائل بكثير من الظواهر اللغوية، ولذلك أخذت بجمع النصوص اللهجية التي تنسب إلى قبيلة عقيل ودراستها ومعرفة القبائل الأخرى التي تشترك معها في هذه الظواهر. لذلك فالبحث يتحدث عن قبيلة عقيل ومنازلها وبطونها. ويتحدث عن اللهجة لغة واصطلاحا. ثم يتناول دراسة الظواهر اللغوية في لهجة عقيل، كالإدغام والهمز والتسهيل والمعاقبة والوقف والتصحيح والإعلال وغيرها، ثم ذكرت أهم ما توصل إليه البحث من نتائج.

قبيلة عُـقَـيْل:

عقيل قبيلة عربية عريقة ينتهي نسبها إلى قيس عيلان، فهم ((بنو عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة))[1]. وقد ذكرت كتب الأنساب أن عامر بن صعصعة يعود في نسبه إلى هوازن ثمّ إلى قيس عيلان الذي ((اختلف في نسبه فقيل: قيس بن عيلان (بالعين المهملة) واسمه الناس (بالنون) ابن مضر، وقيل: هو قيس بن عيلان لصلبه، وعيلان المضاف إليه قيل: فرسه، وقيل: كلبه))[2]؛ ولكثرة بطون قيس غلب على سائر العدنانية حتى جُعِل في المثل في مقابل عرب اليمن قاطبة، فيقال: قيس ويمن.

واشتقاق (عُقـَيل) من أحد شيئين: إمّا تصغير (عَقْل) أو تصغير (أعْقَـل) و(العَقـْل) دنو الركبتين، وهو دون الصك. يقال: رجل أعقل وامرأة عقلاء[3].

منازل عـُقـَيْل:

كانت منازل عُقـَيل في البحرين، قال ابن خلدون (ت808هـ): ((كانت مساكنهم بالبحرين في كثير من قبائل العرب، وكانت أعظم القبائل هناك بنو عـُقيل هؤلاء، وبنو تغلب، وبنو سُليم، وكان أظهرهم في الكثرة والغَلب بنو تغلب ثم اجتمع بنو عُقيل وبنو تغلب على بني سُليم فأخرجوهم من البحرين، ثم اختلف بنو عُقيل وبنو تغلب بعد مدة فغلب بنو تغلب على بني عُقيل فطردوهم عن البحرين، فساروا إلى العراق وملكوا الكوفة والبلاد الفراتية، وتغلبوا على الجزيرة والموصل، وملكوا تلك البلاد وبقيت بأيديهم حتى غلبهم عليها ملوك بني سلجوق، فتحولوا عنها إلى البحرين وصار الأمر بالبحرين لبني عُقيل))[4].

بطون قبيلة عـُقـَيْل:

ذكرت كتب الأنساب أنّ من بني عُقَيل[5]:

1. **آل عامر وهم بنو عامر بن عُقَّيل، وهم الذين بيدهم بلاد البحرين.**
2. **بنو عُبادة (بضم العين) وهم بنو عُبادة بن عُقَيل، ومنازلهم بالجزيرة الفراتية مما يلي العراق، لهم عدد وكثرة، وهم رهط ليلى الأخيلية[6].**
3. **خفاجة: وهم بنو خفاجة بن عَمْرو بن عقيل، ومنه توبة بن الحُمَيِّر؛ صاحب ليلى الأخيلية. و (الحُمَيِّر) تصغير (حمار)[7].**
4. **الخُلعَاء، وهم بطن من بني عامر، كانوا لا يعطون الملك طاعة[8].**

التعريف باللهجة:

اللهجة لغةً: ((هي طرف اللسان أو جرس اللسان ويقال: فصيحٌ اللـَّهْجـَةِ أو اللـَّهَـجَةِ وهي لغته التي جُبِل عليها فاعتادها ونشأ عليها))[9].

اللهجة اصطلاحاً: وهي ((مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة))[10].

لهجة قبيلة عـُقـَيْل:

ذكرنا أنّ قبيلة عُقَيل هي بطن من قبيلة قيس، وقيس قبيلة معروفة بفصاحتها، ودليل ذلك أنّ اللغويين حصروا أخذ اللغة عن ((قريش... وقيس وتميم وأسد، فإنّ هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتّكِلَ في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثمّ هذيل، وبعض كنانة، وبعض

الطائيين))[11]. إن مسكنها جعلها منعزلة تقريباً عن المؤثرات اللغوية الخارجية ومحتفظة بخصائصها اللغوية وبفصاحتها؛ لهذا روت لنا المعجمات وكتب اللغة والنحو والتفاسير كثيراً من الظواهر اللغوية التي نسبت إلى قبيلة عُقَيل وانفردت بها عن غيرها من القبائل العربية، منها على سبيل المثال لا الحصر:

1. قال الخليل: ((لَمَقْتُ الشيء المُقتُهُ لَمْقاً: إذا كتبته في لغة عُقَيل، وسائر العرب يقولون: لَمَقْتُهُ: محوته))[12].

2. قال أبو زيد الأنصاري: إنّ (هَلُمَّ) تستعمل بلفظ واحد للجميع في لغة عُقَيل والحاق الضمائر بها لغة تميم وعليه أكثر العرب[13].

3. روي عن عُقَيل أنّها تهمز (الجؤنة، والمؤسى، والحوْت) بدلاً من نطقها بغير همز وهو الشائع))[14].

4. الفعل المثال الواوي تحذف فاؤه إذا كانت عين المضارع مكسورة، إلا أنّ عُقيلاً لا تلتزم هذا فقد جاءت عندهم أفعال مكسورة العين في المضارع، وكان القياس أن تحذف كما في الفصحى، ولكنها لم تحذف عند عُقَيل، من هذه الأفعال: يَوْعِز، ويَوْلِغ، ويَوْلِه ويَوْهِل، وهي في الفصحى أمّا مكتوبة العين، أو محذوفة الفاء[15].

5. جاء في المصباح المنير: ((يوم الجمعة سُمي بذلك لاجتماع الناس به وضم الميم لغة الحجاز وفتحها لغة بني تميم وإسكانها لغة عُقيل وقرأ بها الأعمش))[16].

مثل هذه الظواهر وغيرها دفعتنا إلى محاولة دراسة هذه اللهجة والكشف عن الظواهر اللغوية التي انمازت بها عن غيرها من القبائل العربية.

الظواهر اللغوية في لهجة عُـقَيْل:

الإدغام:

الإدغام: ((تقريب صوت من صوت))[17]. ويقع في المتقاربين كما يقع في المثلين[18]. وفسر الخليل (175هـ)، وسيبويه (180هـ)، الإدغام في المتماثلين بأنهما لما كانا من موضع واحد ثقل عليهم أن يرفعوا ألسنتهم من موضع ثم يعيدوها إلى ذلك الموضع للحرف الآخر فأرادوا أن يدغموا أحدهما في الآخر ويرفعوا ألسنتهم رفعة واحدة[19]. أمّا المحدثون فقد عدّوا الإدغام ظاهرة من ظواهر المماثلة يفنى فيها الصوت الأول في الثاني فناء تاما [20]. ومن حالات الإدغام التي ذكرها العلماء ونسبوها إلى قبيلة عُقَيل ما يأتي:

1. إدغام لام (هل وبل) في التاء.

الإدغام بينهما جائز؛ لأن العلاقة واضحة بين اللام والتاء، لأن آخر مخرج اللام قريب من مخرج التاء، وقد ورد الإدغام فيما أنشده سيبويه:

فذرْ ذا ولكن هتُّعين مُتيما على ضوء برقٍ آخرَ الليلِ ناصب[21]

فأصل الكلمة على الإظهار (هل تعين) ولكن هذا الشاعر نطقها بالإدغام وهو مزاحم العقيلي[22]. فهو من بني عقيل، وبنو عقيل من القبائل التي كانت على صلة وثيقة بالقبائل المدغمة كتميم وأسد التي تؤثر الإدغام، ولهذا لا عجب إذا روي البيت على الإدغام بلهجة عقيل.

2. الإدغام في تاء الافتعال:

الملاحظ على تاء الافتعال أنها تتأثر بالأصوات المجاورة لها، والهدف من عملية التأثر هو تيسير عملية النطق، وقد يكون هذا التيسير بين الحرفين في صفتي الجهر والهمس أو بين الشدة والرخاوة، وقد يبلغ التأثير درجة كبيرة في ذلك الصوت، فيصيبه الضعف والوهن ثم يموت، وهذا لا يتم إلا على وفق شروط خاصة ومنها ما رواه الفراء من أنه سمع ((بعض بني عقيل يقول: عليك بأبوال الظباء فأصَّعِطْها فإنها شفاء للطحل، فغلب الصاد على التاء، وتاء الافتعال تصير مع الصاد والضاد طاء))[23]. ولتفسير هذا نقول: أصل الصيغة (افتعل) اصتعط وقد اجتمع في تلك الصيغة صوتان مهموسان: الصاد والتاء، غير أن أحدهما مطبق مستعلٍ، والآخر مستفل فقلبت التاء إلى نظيرها المطبق وهو الطاء فصارت الكلمة (اصطعط) ثم يرد تأثر الطاء بالصاد فصارت (اصّعط). وهذا كله من أجل خلق صيغة أيسر لا ينتقل فيها اللسان من علو إلى أسفل ومن ثم تقليل الجهد في النطق.

الهمز والتسهيل:

لقد ظهر تحقيق الهمز عند بعض القبائل ومنها قبيلة عُقيل إذ روي عن عُقَيل أنّها تهمز ((الجؤنة، والمؤسى، والحوْت))[24] بدلاً من نطقها بالتخفيف وهو الشائع. ومن استقراء بعض النصوص التي وردت في كتب اللغة وكتب القراءات يظهر أنّ قبائل البدو تجنح إلى تحقيق الهمز كتميم وغنَيّ وأسد وقيس في حين تميل القبائل الحضرية إلى التخلي عن الهمز كالقبائل الحجازية وهذيل وكنانة، بل إنّ من العرب من يذهب مذهباً بعيداً في تحقيق الهمز فيبدل الألف والواو والياء همزة وهم بنو أسد وعُقَيل[25]. فمن إبدالهم الواو همزة ما ذكرناه، ومن أبدالهم الياء همزة ما رواه ابن جني عن قطرب أنّ لغة عُقَيل أن يقولوا في (أعطيتك) (أعطأتك) بالهمزة[26].

المعاقبة:

في اللغة العربية وفي الجزريات كثيراً ما تتعاقب الواو مع الياء نحو: المياثر والمواثر، والميثاق والمواثق[27]. وقد يكون هذا التعاقب في التثنية أيضاً ومن ذلك: نسيان ونسوان، ونقيان

ونقوان، ورحيان ورحوان[28]. ويكون في الجمع أيضاً ومن ذلك: ذو دغيات ودغوات. كما قد تعتقب الواو والياء على (فعول) كقولهم: هو الكذاب الأثوم والأثيم[29].

وإذا أردنا أن نوثق هذه الظواهر في العربية نجد أنّ الفعل الثلاثي الذي انقلبت عين فعله ألفاً في الماضي إذابني للمجهول تختلف صيغته عند القبائل العربية، فنجد إخلاص كسر أوله وسكون عينه في لغة قريش ومجاوريهم من بني كنانة كقولهم: (قِيلْ)، في حين يضم أوله وتكون عينه بالواو في لغة قيس وعقيل ومن جاورهم من عامة أسد فيقولون: قول بالواو[30]. وجاء في البحر المحيط أن الكسائي وهشاما قرأ في: قيل وغيض وحيل وجيء وسيق بالواو[31].

نلاحظ من هذا أن قريشا وكنانة وهما من قبائل الحضر قد آثرتا الياء في مثل هذه الصيغ. في حين آثرت قيس وعقيل وأسد الصيغة الواوية وهذه القبائل التي آثرت الواو كانت تسكن مناطق بدوية في نجد.

التعاقب بين (الباء والفاء):

يحدث تعاقب بين الباء والفاء وبينهما علاقة تبيح ذلك، الباء والفاء حرفان شفويان فالتبادل كثير بينهما، يقال: عكبت حولهم الطير: عكفت، فهي طير عكوب، أي: عكوف، وعزى الخليل الصيغة الأولى البائية إلى الخفاجيين من بني عُقَيل[32]. وفي اللسان ((وعكفت الخيل عكوفاً، وعكبت عكوباً بمعنى واحد))[33]. ويمكن أن نلتمس من شعرهم ما يؤيد تلك الظاهرة. فقد جاء عن الخليل:

تَظلُّ نُسُورٌ منْ شَمَام عليهم عُكُوباً مع العِقْبان، عِقْبان يَذْبُل[34]

وهذا الشعر منسوب إلى مزاحم العُقيليّ، فكأنّ الباء في (عكوباً) لغته ولغة قومه.

يتضح من هذا أنّ عُقْيلاً آثرت الباء على الفاء، ولا فرق بين الباء والفاء إلا أنّ الفاء صوت رخو مهموس نظيره الشديد هو الباء. وهذا يعني أنّ عُقْيلاً مالت إلى الصوت الشديد على عادة البدو إذ يميلون إلى الشدة بخلاف أهل الحضر الذين يميلون إلى الأصوات الرخوة.

التعاقب بين التاء والزاي:

وهما صوتان متجاوران في المخرج، وورد من تعاقبهما ما عزاه الفراء إلى أبي الجراح العُقيليّ من قوله:

صُدَاعٌ وتوصيمُ العظامِ وفترةٌ وغنى مع الإشراق في الجوفِ لاتب[35]

والأصل (لازب). وهو بمعنى (لازم) والفعل من لازب: لزِبَ يلزَب لزْبا ولزوبا. فالتاء هنا بدل من الزاي. وأبو الجراح هذا من قبيلة عقيل التي آثرت التاء وهو شديد على الزاي وهو رخو.

التعاقب بين السين والشين:

للعلاقة القوية بين السين والشين وهي الاشتراك في الهمس والرخاوة وقرب المخرج، صح التعاقب بينهما في الجزريات[36]. يقال: أتيتهُ بسُدفة وبشُدفة؛ أي: ظلمة[37]. ومما ورد من تعاقب السين والشين في لهجة عُقيل إيثارهم السين في قولهم: ((الحِق الحِسَّ بالأسِّ))[38]. إلا أنّ بعض بني أسد قالوا هذا المثل بالسين[39]. كما سمعه الفراء من بعض بني كلاب بالشين أيضا[40].

التعاقب بين الحاء والخاء:

الحاء والخاء صوتان حلقيان مهموسان، فالعلاقة بينهما تسمح بالإبدال، إذ هما متقاربان مخرجاً وصفةً، ومن ذلك ما جاء في اللسان عندما ((سُئل اعرابي بنجد من بن تميم وهو يستقي وبكرتهُ نَخِيسٌ[41]، قال السائل: فوضعت إصبعي على النِخَاس، وقلت: ما هذا؟ وأردت أن أتعرف منه الحاء والخاء فقال نِخَاسٌ بخاء معجمة، فقلت: أليس قال الشاعر:

وبكرةٍ نِحَاسُها نُحَاسُ فقال: ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين))[42].

ويظهر إنّ التبادل بين الحاء والخاء قد كثر، فروي أنّ بعض عُقيل آثرت الحاء في قولها (بُحْنق) وهو جلباب الجراد الذي على أصل عُنقها[43] وغيرهم يقول: (بخنق) بالخاء.

الوقــف:

((الوقف عبارة عن قطع النطق على الكلمة الوضعية زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة))[44]. ولقد أفاض القدماء من القرّاء والنحاة في حديثهم على الوقف ونظامه وشرائطه وما يعتور الكلمات من تغيير في أثنائه، وقد أمدتنا كتب القراءات بصورة كاملة عن الوقف القرآني، وأفاض القرّاء في تقسيمات الوقف وأنواعه فمنها: التام، والحسن، والقبيح كما هو عند ابن الانباري. ومنها الاختياري والاضطراري والانتظاري، ومنها المختار، والكافي، والجائز، والاستحساني[45].

أما النحويون فقد خصوه بكتبهم بفصل خاص به، لكنهم لم يحددوا منهج كلّ قبيلة على التفصيل في الوقف والوصل، فضاع علينا الشيء الكثير، وقد نجد بعض الإشارات التي تفيد في التفرقة بين الوقف والوصل.

إنّ من أنواع الوقف، الوقف بالحذف، فقد جاء عن طيّئ إنّهم يقولون: ((كيف الأخوه والأخواه))[46]. وقد حكى قطرب عن طيّئ ((كيف البنون والبناه))[47]. فطيّئ أبدلت من التاء هاء في الوقف؛ لأنّ الأصل: البنات والأخوات.

إنّ هذه الظاهرة في الحقيقة ليست قلب صوت إلى آخر، بل هي حذف الآخر من الكلمة[48]. فليست هذه الهاء بمبدلة من التاء، بل هي هاء السكت، أما التاء في البنات فقد حذفت. ولقد ورد هذا في لهجة عُقيل؛ إذ روى ابن جني في المحتسب ((أنّ عامّة عُقيل فيما لا نزال نتلقاه من أفواهها

تقول: الفرات: الفراه بالهاء في الوصل والوقف))[49]. وما عُقيل إلا قبيلة بدوية وقد شاع فيها هذا الحذف مثل طيّئ تماماً.

ونجد إزاء هذا النمط من الحذف ـ وهو حذف الحرف ـ شكلاً آخر للحذف وهو حذف الحركة أو اختلاسها في حالة الوصل، وهذا من غير المعروف؛ لأنّ المعروف أنّ الكلمة تأخذ حظها من الكمال أثناء الوصل، ولكن وردت أبيات يظهر الحذف في أثناء الوصل أيضاً منها ما جاء في الجمهرة ليعلي الأحول الشكريّ [50]:

فبتُ لدى البيت الحرام أخِيلهُ ومِطْوايَ مُشتاقانِ لهُ إرِقانِ

وجاء في لسان العرب عن قطرب:[51]

وأشربُ الماءَ ما بي نحوهُ عطشٌ إلا لأنَّ عُيُنَهُ سَيْلُ واديها

وهناك عدة آيات في القرآن الكريم قرئت على نمط الأبيات السّابقة؛ أي بتسكين الهاء المضمرة على حال الوصل، وهي:

((مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ))[52]،

فقد قرأ هشام وأبو بكر بسكون الهاء في (يَرَهْ) ثم قال أبو حيان: والإسكان في الوصل لغة حكاها الأخفش، كما حكاها الكسائي أيضاً عن بني كلاب وبني عُقيل[53]. وجاء في لسان العرب قال اللحياني: قال الكسائي: ((سمعت أعراب عُقيل وكلاب يقولون لِربهْ لكنود بالجزم ولِربهِ لكنود بغير تمام))[54].

وقرأ أبو عمرو وأبو بكر وحمزة والأعمش قوله تعالى: ((وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ))[55]. بسكون الهاء وصلاً في (يؤده) و ((قد روى الكسائي أنّ لغة عُقيل وكلاب أنّهم يختلسون الحركة في هذه الهاء إذا كانت بعد متحركة وأنّهم يسكنون أيضاً))[56].

وعدّ أبو اسحاق الزّجاج الإسكان الذي يروى عن هؤلاء القرّاء غلطاً بيّناً؛ لأنّ الهاء لا ينبغي أن تجزم، وإذا لم تجزم فلا يجوز أن تسكن في الوصل[57]. إنّ ما يقوله الزجاج فيه نظر؛ ذلك أنّ هذه القراءات منقولة عن إمام البصريين؛ أبي عمرو بن العلاء، ومنقولة أيضاً عن الكسائي شيخ المدرسة الكوفية، وهذان الرجلان معروف عنهما علمهما ودرايتهما بعلوم القرآن واللغة؛ فهما من القرّاء السبعة. هذا من جانب، ومن جانب آخر، إنّ ما ينقله النحويون آحاد ونقل القرّاء متواتر فالقرّاء أعدل، فإذا أضيف إلى ذلك أنّ تلك القراءة التي وافقت لهجة عُقيل وكلاب هي قراءة سبعية، كان موقف النحاة موقفا ضعيفاً؛ لأنّ القرّاء نقلوها عن الرّسول الكريم محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم).

ومما يقوي موقف القرّاء القائلين بأنّها لهجة ويضعف موقف النحاة القائل بأنّها ضرورة، أنّ هذه الضرورة قد وردت في النثر، قال الكسائي: ((سمعت أعراب كلاب وعُقيل يقولون: ... لهْ مال وغير بني كلاب وبني عُقيل لا يوجد في كلامهم اختلاس ولا سكون في لهْ إلا في ضرورة))[58]. والمعروف أنّ الضرورة لا تكون في القرآن ولا في النثر.

وقال ابن خفاجة محتجاً للقراءة القرآنية التي جاءت على لهجة عُقيل، وذلك في قوله تعالى: ((قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ))[59] بقوله: ((وأما من أسكن الهاء فله وجهان: أحدهما: أنّه توهم أنّ الهاء آخر الكلمة فأسكنها دلالة على الآخر، أو تخفيفاً لمّا طالت الكلمة بالهاء))[60]. ومن معرفتنا بمساكن قبيلتي عُقيل وكلاب اللتين تسكنان في بادية نجد نستطيع القول: إنّ هذه الظاهرة أخص ما تكون في البداوة؛ لأنّهم يستعجلون نهاية الكلمة ويسرعون في النطق بآخرها؛ ولهذا سقط الصّوت الأخير من الضمير ثمّ سكن فصار في لهجتهم (لهْ).

التّصحيح والإعلال:

التّصحيح: هو إبقاء حرف العلة على ما هو عليه من غير تغيير أو تبديل. والإعلال: تغيير حرف العلة بقلبه أو حذفه أو إسكانه[61]. وقد جاء مسموعاً عن العرب ما حوى حرف علة واختلف فيه بين الحجازيين والتميميين، فمنهم من أبقى هذا الحذف، ومنهم من غيّره وبدّله. ومما ورد من ذلك:

اسم المفعول من الأجوف اليائي والواوي:

نقل عن ابن الأعرابي، وثوب مَصُون ــ على النقص ــ ومَصْوون ــ على التمام ــ الأخيرة نادرة، وهي تميمية[62]. وقال اللحياني: قول مَقُول ومَقْوول، قال والاتمام لغة أبي الجراح[63] ــ لعله أبو الجراح العُقيلي ـ وجاء عن الفراء عن الكسائي أنّ بني يربوع وبني عُقيل يقولون: حلي مصووغ، ومسك مدووف، وثوب مصوون، وفرس مقوود، وقول مقوول وأمّا البصريون فلا يعرفون هذا[64].

وهذه الظاهرة المعزوة إلى تميم نلاحظ عليها اشتراك قبيلة عُقيل فيها، فيدل ذلك على أنّ عُقيلاً قد تأثرت بتميم وهو أمر سائغ؛ وذلك لقرب مساكنهم بعضها من بعض، وتجمعهم رابطة البداوة، وأهل البدو تتقارب لهجاتهم بعضها من بعض وتسير في نسق واحد إلى حد ما.

أبنية الأفعال:

أ. المثال: **تذكر كتب التصريف أنّ فاء المثال الواوي في المضارع تحذف وجوباً وذلك بشرطين[65]:**

1. **أن يكون الفعل ثلاثياً مجرداً.**
2. **أن تكون عين المضارع مكسورة، نحو: وَعَدَ يَعِدُ، فإذا كانت عين المضارع مفتوحة وجب بقاء الفاء، نحو: وَجل يَوْجَل، ولكن مع هذا نرى أنّ لهجة عُقيل لا تلتزم هذا، فقد جاءت عندهم أفعال مكسورة العين في المضارع، وكان القياس أن تحذف كما في الفصحى، ولكنها لم تحذف عند عُقيل، وهذه الأفعال هي: يَوْعِز، يَوْلِه، يَوْلِع، يَوْجِل، يَوْهِل، بكسر العين فيها، وهي في الفصحى إمّا مفتوحة العين أو محذوفة الفاء[66].**

ب. الأجوف:

يقال: جاب الفلاة والثوب وكلّ شيء جَوْباً، وعُقيل تقوله: ((يَجيب جَيْبَاً بالياء))[67]. وقياس هذا الفعل يَفْـعُل ـ بضم العين ـ في المضارع، وهو واوي العين.

ج. الناقص:

جاء عن أبي الحسن الأخفش ((أنّ العرب تقول: محا يمحو ويمحا وقد جاء يَمْحي))[68]، وأنشد أبو زيد لقُحَيف العُقيليّ[69]:

أتعرف أم لا رسم دارٍ معطلاً من العام يمحاهُ من عام أولا

وما أنشده أبو زيد يدل على أنّ قبيلة عُقيل كانت تقول في هذا الفعل يمحا وقياس هذا الفعل أن يكون من باب (فَعَلَ، يَفْـعُل) بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع؛ لأنّه حلقيّ العين ولامه واو، إلا أنّه يلاحظ على لهجة عُقيل أنّها آثرت فتح عينه لوجود حرف الحلق وهو الحاء فقالت: (يمحاه) في (يمحوه)، ويمكن أن نلتمس شواهد هذه اللهجة في كتب العربية كقولهم: دحا الأرض يدحوها ويدحاها، وصغا إليه يصغو ويصغى. وقد جاء قوله تعالى: ((وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ))[70].

صيغة فعل وأفعل:

لم تتفق القبائل العربية على استعمال وزن (أفعل) بالهمزة، فقد ورد في العربية الفصحى أيضاً وزن (هفعل) بدل (أفعل). جاء عن الكسائي ((أرحت دابتي وهرحتها، وقد أنرتُ له وهنرت له))[71] كما حكي عنهم ((هرقت))[72] والأصل: أرقت.

ويظهر من تتبع اللغات الجزرية وجود (أفعل) فيها ولكنها اتخذت أشكالاً متعددة فيها فقد اتخذت شكل (هفعل) في الكنعانية القديمة و (هفعيل) في اللغة العبرية واستعملت اللغة الأكدية وزن (شفعل) المستخدم في اللغة السريانية أيضاً إلى جانب صيغة (أفعل)، كما اتخذت وزن (سفعل) في اللغة المعينية والحضرمية والقتبانية والأوسانية[73].

وظهر قلب الهمزة هاءً في لغة طيّئ في (إنّ) الشرطية إذ يقولون: هِنّ فعلت[74] وهذا يعني أنّ العربية استخدمت الهمزة والهاء في هذا الوزن ثمّ فضلت العربية الهمزة. حكى قطرب: هَزَيدٌ منطلقٌ في ألف الاستفهام[75]. ولقد جنحت تميم إلى استعمال (أفعل) وشاركتها في ذلك بعض القبائل كعُقيل. فقد رويَ: حَدّت المرأة على زوجها... وأحدّت[76]. وحكى الكسائي عن عُقيل (أحدَّت)، وقال الفراء: كان الأولون من النحويين يؤثرون: أحدَّت فهي محدّ، قال: والأخرى أكثر في كلام العرب[77]. وروى اللحياني عن قيس أنّهم يقولون: ((أخلى فلان عن اللبن واللحم))[78].

وهذه القبائل التي تتفق مع قبيلة تميم في هذه الظاهرة تغلب عليها البداوة، وهذا يعني أنّ هذه الظاهرة قد فشت بين القبائل البدوية، أما المناطق المتحضرة فإنها صيغة تميل غالبا إلى الصيغة المجردة، فنجد قريشا وهي حضرية قد آثرت الصيغة المجردة. إذ جاء في لسان العرب ((حزنهُ، لغة قريش وأحزنه لغة تميم وقد قرئ بهما))[79].

القلب:

هو تقديم أحد أحرف اللفظ الواحد أو تأخيره مع حفظه لمعناه. قال ابن فارس (395 هـ): ((من سنن العرب القلب وذلك يكون في الكلمة، وفي القصة، أما الكلمة فقولهم: جبذ وجذب))[80]. فلقد روت لنا كتب اللغة بعض الصور اللهجية للقلب، إذ جاء في لسان العرب: ((واستوأرت الإبل: تتابعت على نفار، وقيل: هو نفارها في السهل وكذلك الغنم والوحش))[81]. وعن الاصمعي: ((استأورت، قال: وهذا كلام بني عقيل))[82]. ومثل هذه الرواية جاءت عن أبي عبيد في المخصص[83].

نستدل بهذه الروايات أن الجمهور يقول: استوأرت، ولهجة عقيل (استأورت).

الخاتمة:

وبعد فقد كانت هذه رحلة في كتب اللغة والأدب والتفاسير نخلنا منها ما أمكن نخله من ظواهر لغوية في لهجة عقيل ويمكن إجمال أهمها بالآتي:

1. **قبيلة عقيل قبيلة عربية أصيلة ينتهي نسبها إلى قيس عيلان القبيلة العدنانية المعروفة بكثرة بطونها.**
2. **مما انفردت به لهجة عقيل قولهم: لمقت الشيء: إذا كتبته في لغة عقيل، وسائر العرب يقولون: لمقته، إذا محوته.**
3. **قبيلة عقيل تميل إلى الهمز فتقول: الجؤنة والمؤسى والحوْت، والشائع هو نطقها بغير همز.**
4. **لهجة عقيل لا تلتزم حذف الواو من الفعل المثال الواوي إذا كسرت عينه في المضارع فتقول: يَوْعِز ويَوْلِغ ويَوْهِل. والقياس أن تحذف.**
5. **عقيل تقول: بحنُق بالحاء، وهو جلباب الجرادة، وغيرهم يقول: بخنُق بالخاء.**
6. **عقيل تقول: عكبت الطير حولهم، وسائر العرب تقول: عكفت.**
7. **عقيل عامة تقول في الفرات: الفراه، وهي بذلك تشترك مع طيّئ التي تقول في الاخوة والاخوات: الاخوه والاخواه. وأثبتنا أن هذه الظاهرة هي ظاهرة بدوية شائعة في لهجات قبائل البدو.**
8. **يقال: جاب جوْبا، وعقيل تقول: يجيب جيْبًا بالياء وقياس هذا الفعل يفْعُل بضم العين**

9. العرب تقول: محا يمحو، وعقيل تقول: محا يمحا.

10.يقال: استوأرت الإبل: إذا تتابعت على نفار. وعقيل تقول: استأورت.

الهوام-ش

1 صبح الأعشى:1/ 341.
2 نفسه:339/1.
3 الاشتقاق، ابن دريد: 397.
4 صبح الأعشى: 341 - 342.
5 نفسه: 1/ 342 -343.
6 الاشتقاق، ابن دريد: 299.
7 نفسه: 299.
8 معجم قبائل العرب: 1/ 354.
9 العين:3/ 391(لهج)، وينظر: لسان العرب: 2/ 359(لهج)
10 في اللهجات العربية، ابراهيم أنيس: 16.
11 الاقتراح في علم اصول النحو، السيوطي:33
12 ثلاثة كتب في الأضداد: 52.
13 ينظر: المصباح المنير: 2 / 880 (هلم).
14 ينظر: في اللهجات العربية: 112.
15ينظر: شرح ابن عقيل: 2 / 493.
16 المصباح المنير: 1 / 150(جمع).
17الخصائص:141/2.
18ينظر:شرح المفصل:123/10.
19 ينظر:الكتاب:185/2 بولاق.
20 ينظر: الأصوات اللغوية:179.
21 ينظر: شرح المفصل:10 /141.
22 ينظر:كتاب سيبويه:417/2.
23 معاني القرآن للفراء: 216/1.
24 في اللهجات العربية: 112.
25 ينظر: الظواهر الغوية في قراءة الحسن البصري 146.
26 ينظر: المحتسب: 1 / 310.
27 ينظر: لسان العرب 250/2 (وثق).
28 ينظر: المخصص:14/ 25.
29 ينظر: نفسه: 14 / 25. والدغوات: الأخلاق الرديئة.
30 ينظر: البحر المحيط:60/1-61.
31 ينظر: نفسه: 61/1.
32 العين: 116.

33 لسان العرب: 2/ 117(عكب).
34 العين: 116،وينظر: لسان العرب: 2/ 117(عكب).
35 ينظر: تفسير الطبري: 23/ 42.
36 التطور النحوي، برجشتراسر:14-15.
37 الإبدال،أبو الطيب اللغوي، 155/2.
38 لسان العرب 3/ 353(حسس).
39 ينظر: تهذيب اللغة: 395/3 (حش).
40 ينظر: الابدال، ابن السكيت: 40.
41 بكرة نخيس: اتسع ثقب محورها فنخست بناخس. ينظر: لسان العرب:113/8 (نخس).
42 لسان العرب: 113/8(نخس).
43 نفسه: 11/ 294(بخنق).
44 إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: 100.
45 نفسه: 101.
46 شرح المفصل: 10/ 45.
47 نفسه: 10/ 45.
48 ينظر: في اللهجات العربية: 136.
49 المحتسب: 1/ 130.
50 جمهرة اللغة: 13 / 118.
51 لسان العرب: 20 / 367(ها).
52 الزلزلة:99 / 7 - 8.
53 ينظر: البحر المحيط: 8/ 502.
54 لسان العرب: 20 / 367(ها).
55 آل عمران: 3/ 75.
56 البحر المحيط: 2 / 499.
57 نفسه: 2/ 499.
58 نفسه: 3/ 71.
59 الأعراف 111/7.
60 الحجة في القراءات السبع: 160.
61 ينظر: شرح الشّافية: 3/ 221.
62 ينظر: لسان العرب: 17 / 118 (صون).
63 ينظر: نفسه: 14 /93(قول)
64 ينظر: الممتع في التصريف: 2/ 460.
65 ينظر: المهذب في علم التصريف: 118.
66 ينظر: شرح ابن عقيل: 2/ 493.
67 الأفعال، ابن القوطية: 51. جاب ثوبه: خرقه.
68 النوادر في اللغة أبو زيد الأنصاري 209.

69 نفسه: 209.
70 الأنعام: 6/ 113.
71 الإبدال، أبو الطّيب اللغوي: 2/ 570.
72 ليس في كلام العرب 72.
73 فعلت وأفعلت، أبو حاتم السجستاني:60، مقدمة المحقق.
74 شرح الشافية: 3/ 223 -224.
75 نفسه: 3/ 224.
76 المصباح المنير: 194/1.
77 ينظر: ما تلحن فيه العامّة: الكسائي: 7.
78 لسان العرب: 261/18(خلا).
79 نفسه: 266/16.
80 المزهر: 476/1.
81 لسان العرب:132/7 (وأر).
82 نفسه: 132/7 (وأر)، وينظر: 189/1 (ورأ).
83 المخصص: 118/7.

المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم.
* الإبدال،لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي (351هـ)، تحقيق: عز الدين التنوخي، دمشق، 1960- 1961م.
* إتحاف فضلاء البشر في قراءات الأربعة عشر، للشيخ أحمد الدمياطي البناء (1117هـ) طبعة عبد الحميد حنفي، د0ت.
* الاشتقاق، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (321 هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، د. ت.
* الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر، د. ت.
* الأفعال، لابن القوطية (367 هـ)، إشراف وتوجيه السيد علي راتب، تحقيق: علي فودة، ط1، مطبعة مصر، 1952 م.
* الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكرالسيوطي (911 هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1427 هـ - 2006 م.
* البحر المحيط، أثير الدين أبو حيان الاندلسي (745هـ)، مطبعة السعادة، 1338هـ..
* التطور النحوي، برجشتر اسر، مطبعة السماح، القاهرة، 1928م.
* تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) لابي جعفر محمد بن جرير الطبري (310 هـ)، ط2، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1373 هـ - 1954 م.

* جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، طبعة أوفسيت، مكتبة المثنى عن طبعة 1346 هـ.
* الحجة في القراءات السبع، للإمام ابن خالويه (370هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم ، ط5، مؤسسة الرسالة، 1410 هـ - 1990 م.
الخصائص، لابي الفتح عثمان بن جني (392 هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1952 - 1956 م.
* شرح ابن عقيل ، تحقيق: محممحي الدين عبد الحميد، ط2، دار مصر للطباعة، 1980م.
* شرح شافية ابن الحاجب، لرضي الدين الاستربادي (686هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، بيروت، 1975م.
* شرح المفصللا، لابن يعيش (643هـ)، المطبعة المنيرية، مصر، د0ت.
* صبح الأعشى في صناعة الانشا، لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي (821هـ)، المؤسسة المصرية العمة للتأليف والترجة والطباعة والنشر (نسخة مصورة عن المطبعة الأميرية)، د0ت.
* العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ)، تحقيق: عبد الله درويش، مطبعة العاني، بغداد، 1967م.
* فعلت وأفعلت، لأبي حاتم السجستاني (255هـ)، حققه ودرسه الدكتور خليل إبراهيم العطية، ساعدت جامعة البصرة على نشره، 1979م.
* في اللهجات العربية، للدكتور إبراهيم أنيس، ط4، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1973م.
* كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1983م.
* لسان العرب،لابن منظور (711هـ)، دار صادر، بيروت، 1955-1956م.
* ليس في كلام العرب، للحسين بن أحمد خالويه (370هـ)، مطبعة السعادة، 1327هـ..
* ما تلحن فيه العامة، للكسائي (189هـ)، ضمن مجموعة (ثلاث رسائل) اعتنى بنشرها عبد العزيز الميمني، طبعة السلفية،1344هـ..
* المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني (392هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرين، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي،1386هـ.
* المخصص، لابن سيده (458هـ)، المكتب التجاري للطباعة، (أوفست عن طبعة المطبعة الأميرية بالقاهرة) 1321هـ.
* المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي (911هـ)، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرين، مطبعة عيسى البابي حلبي وشركائه، مصر، د0ت.
* المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد الفيومي (770هـ)، ط3، المطبعة الأميرية، 1912م.

*** معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (207هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي وأخرين، مطبعة دار الكتب المصرية، 1955-1956م.**

*** معجم قبائل العرب، عمر رضا كحالة، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1949م.**

*** الممتع في التصريف، لابن عصفور الاشبيلي (669هـ)، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، ط5، الدار العربية للكتب، 1983م.**

*** المهذب في علم التصريف، الدكتور هاشم طه شلاش، والدكتور صلاح الفرطوسي والدكتور عبد الجليل العاني، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، بيت الحكمة، د0ت.**

*** النوادر في اللغة، لأبي زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري (215هـ)، تحقيق: سعيد الخوري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د0ت.**